

الحلى وأدوات الزينة

في عصور مصر الأولى

دكتور محمد أنور شكري

القاهرة
مطبعة دار الكتاب العربي
١٩٥١

الحلى وأدوات الزينة

فى عصور مصر الأولى

الحلى وأدوات الزينة

في عصور مصر الأولى

أقبل المصريون منذ أوائل العصر الحجري الحديث على صناعة الحلى ، وخاصة ما كان منها من الخرز ، وما زالوا يرقون بصناعتها ، حتى بلغوا من ذلك مستوى رفيعاً في عهد الأسرات ، لا يدانيهم فيه أى شعب آخر . ويشهد بذلك ما كان لهم من مهارة فائقة ، وبراعة كبيرة في تنسيق ألوان الخرز معاً ، ودقة نظمه ، بما يبذل كثيراً ما ينظم منه في الوقت الحاضر ، على نفاسة مادته ، وغلو قيمته^(١) . ولهذا يعتبر ما أخرجه المصريون من هذا القبيل حلقة هامة في تطور زينة الإنسان إلى جانب ما أسهموا به من نواح أخرى في الحضارة البشرية .

ولم يكن المصريون يصنعون الحلى ، يزينون بها صدورهم ومعاصمهم فحسب ، وإنما كانوا يتعوذون به أيضاً في بعض الأحيان على الأقل ، بل إنه ليظن أن العقود من الخرز الطبيعي أو المصنوع كانت في الأصل أشبه بتأثم . على أية حال لقد عثر في مرمدة بنى سلامة على أعلاق ، منها ما هو من الحجر على شكل بلط من حجم صغير ، ومنها ما هو من سن الخنزير البرى^(٢) ؛ وليس من شك في أن الغرض من حملها جلب منفعة أو منع مضرة . ومن عهد البدارى عثر على تميمتين من العظم ، يظن أن إحداها تمثل رأس ظبي أو غزال ، والأخرى رأس برنيق^(٣) ، ثم على تميمة ثالثة من اليشب الأخضر تمثل مقدمة برنيق^(٤) . ومنذ نقادة الأولى كثرت التأثم المختلفة ، ومن أهمها ما كان على هيئة الصقر ، ورأس الثور ، والذباب ، والخلب ، والقرد ، والجعل^(٥) .

C. L. R. Williams, Gold and silver jewelry, p. 9. (١)

H. Junker, Merimde — Benisalâme, Bericht 1930, S. 61. (٢)

Brunton - Caton - Thompson, Bad. civil. p. 27, 42. (٣)

G. Brunton, Mostagedda, p. 51. (٤)

Petrie - Quibell, Naqada p. 44, pl. LXI, 4; F. Petrie, (٥)

Dicopolis, v. 26; F. Petrie, Abydos I, p. 23, pl. LI, 4, 5; II, pl. XIV, 281, 282; F. Petrie, Tarkhan II, p. 9, pl. I, grave 1552. ; F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 42, pl. IX, 22; A. Scharff, Abusir el - Meleq I, S. 57, Nr. 369 - 372, Taf. 10, Nr. 9.

ومنذ أوائل العصر الحجري الحديث كذلك أخذ المصريون يصنعون الخرز ، وقد صنعوه في بداية الأمر من العظم أو العاج أو المحار^(١) أو الفلسبار الأخضر^(٢) ؛ وذلك على شكل أقراص أو أنابيب قصيرة . أما في عهد البطاري فقد صنعوه من أحجار مختلفة ، أهمها : العقيق الأحمر^(٣) ، والفيروزج^(٤) ، والمقيق (حجر سيلان)^(٥) ، واليشب الأحمر والأخضر^(٦) ، والكلسيت الأبيض أو الأخضر^(٧) ، والبرشيا ، والسرپنين ، وحجر الدهن ، والحجر الجيري ؛ كما صنعوا بعضه من العاج أو النحاس . وكانوا في الغالب يتركون الخرز من الأحجار على ألوانها الطبيعية ، غير أنهم كانوا في بعض الأحيان يطلون بعض الخرز من حجر الدهن بطلاء زجاجي ذي لون أزرق يميل إلى الأخضرار . وكان الخرز يصنع كذلك على شكل أنابيب قصيرة أو حلق سميك ؛ على أن بعضه كان يصنع مكوراً أو على شكل « البرميل » . وبينما كان الرجال يعلقون غالباً خرزة واحدة طويلة في أعناقهم ، كانت النساء والأطفال ينظمون الخرز في عقود يحلون بها صدورهم ؛ إلى جانب هذا كان الرجال والنساء ينظمونه ويحلون به معاصمهم ، وكان الرجال والأطفال يتمنطقون بمناطق ثقيلة من الخرز والودع^(٨) .

وفي نقادة الأولى والثانية كان النساء والأطفال يتحلون بالعقود والأساور

(١) H. Junker, Merimde - Benisalâme, Bericht 1930.

(٢) G. Caton - Thompson - E. W. Gardner, Desert Fayum, p. 32, 40, 56, 87, 90.

(٣) G. Brunton - G. Caton - Thompson, Bad. Civil., p. 36.

(٤) Ibid., p. 27, 41, 56; A. Lucas, Ancient Eg. materials and industries, p. 240, n. 3.

(٥) G. Brunton - G. Caton - Thompson, Bad. Civil., p. 56

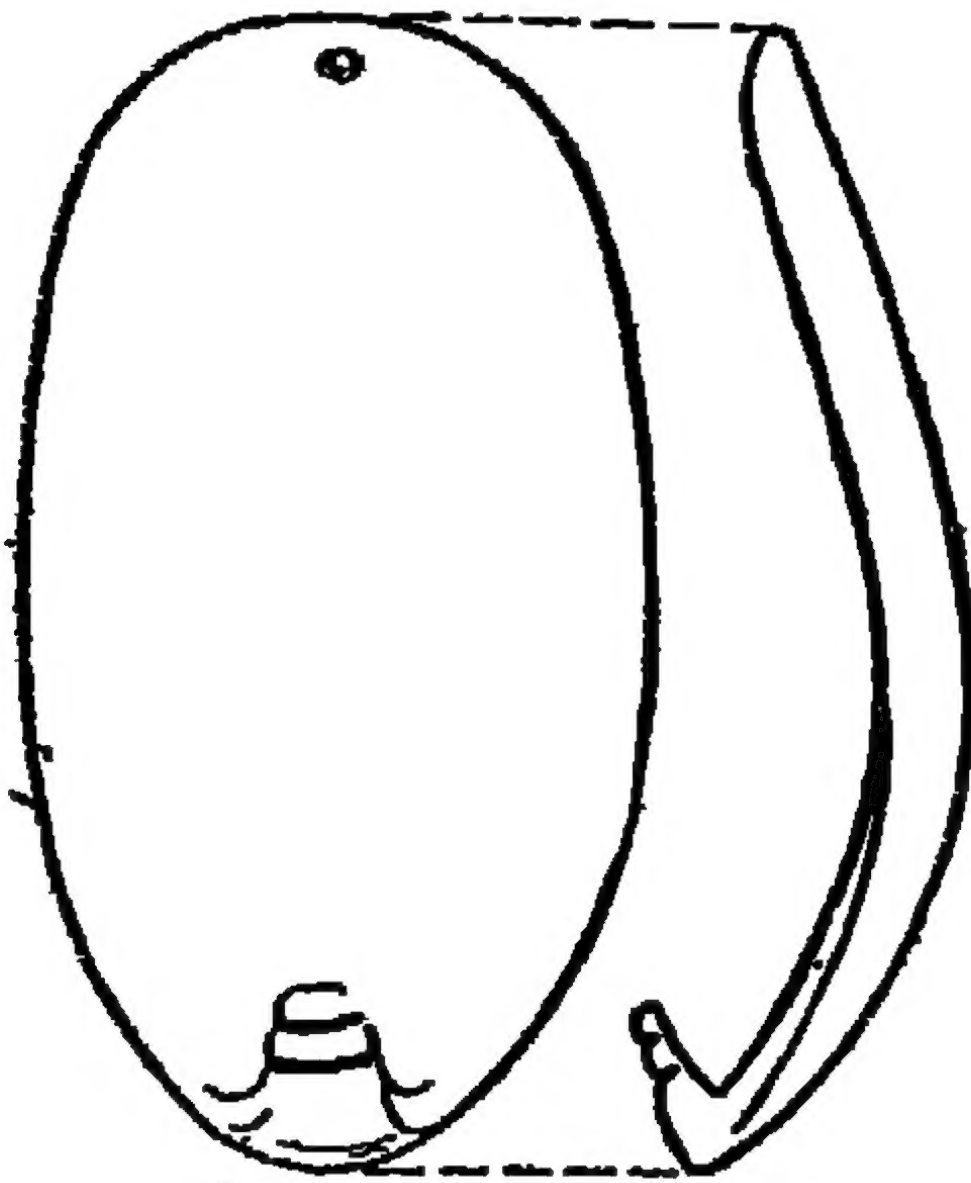
(٦) G. Brunton, Mostagedda, p. 38, 41, 51.

(٧) G. Brunton - G. Caton - Thompson, p. 27 f., 38.

من الخرز ، ولم يكن الرجال يتحلون به إلا قليلا ، فإذا اتخذوه فقد كانوا يحرسون على أن يكون من أغلى المواد قيمة^(١) . وقد ظل الخرز يصنع من بعض الأحجار السالفة ، كما أصبح يصنع كذلك من المرو^(٢) ، وحجر البللور^(٣) ، واللازورد^(٤) ، والذهنج^(٥) ، والقاشاني^(٦) ، والنحاس^(٧) ، والذهب^(٨) ، والفضة^(٩) ، وحديد الشهب^(١٠) ؛ على أن ما كان يصنع منه من الفضة والحديد كان قليلا جدا . وكان بعض هذا الخرز يصنع على شكل قطرة الماء^(١١) ، على أن أغلبه كان على شكل القرص أو البرميل ، أو أنبوبي الشكل . وكان بعض الخرز الأنبوبي يصنع من العظام أو الحجر الجيري ، ويحلى بخطوط محفورة تملأ بمادة سوداء^(١٢) . ولم يلبث

-
- D. Randall-Maciver, El Amrah and Abydos, pl 49. (١)
 F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 44. (٢)
 A. Scharff, Die Altertümer, 2. Teil, S. 108, Nr. 159, (٣)
 161, 163, 166.
 Petrie-Quibell, Naqada, p. 44 ; A. Scharff., op. cit., 2. (٤)
 Teil, S. 108, Nr. 161, 164; Ayrton-Loat. Predynastic cemetery at el
 Mahasna, p. 22; D. Randall-Maciver, op. cit., p. 48 f.
 Petrie-Quibell, Naqada, p. 10. (٥)
 Ibid , p. 44 ; D. Randall-Maciver, op. cit., p. 48; F. Petrie, (٦)
 Prehistoric Egypt, p. 42.
 A. Scharff, Abusir el-Meleq, S. 59 f. Nr. 381, 408, 411, (٧)
 Taf. 36.
 Petrie-Quibell, Naqada, p. 44; Ayrton-Loat, op. cit., p. 11, (٨)
 16, 28; D. Randall-Maciver, op. cit., p. 49; F. Petrie, Prehistoric
 Egypt, p. 37; A. Scharff, op. cit., S. 58, 61, Taf. 38, Nr. 398.
 Petrie-Quibell, Naqada, p. 44 ; Ayrton-Loat, op. cit., p. (٩)
 16, 30; F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 27.
 Petrie-Wainwright, The Labyrinth, Gerzeh and Maz- (١٠)
 ghuneh, p. 15 f., pl. IV; F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 27; A. Lucas,
 op. cit., p. 270.
 A. Scharff, Abusir el-Meleq, S. 58 (Abb. 23), 61 (Nr. (١١)
 401, 413); A. Scharff, Die Altertümer II, S. 106 (Nr. 154, Abb. 67)
 197 (Abb. 68, Form 5).
 Petrie-Quibell, Naqada, pl. LVIII, 25; D. Randall-Maciver, (١٢)
 op. cit, p. 49; A. Scharff, Abusir el-Meleq I, S. 60, Taf. 36, Nr.
 380; F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 40, pl. IX, 56.

هذا الخرز أن أصبح يحلى بصور الحيوان ، وغدا أشبه بتأثم على نحو ما كانت الأختام الاسطوانية في بداية الأمر ، ولهذا يظن أن هناك علاقة بينهما^(١). وينسب فضلا عن ذلك إلى نقادة الثانية أعلاق من الصدف ، أو الرخام ، أو حجر السماقي ، أو الدهن ، أو السربنتين ، أو النحاس ، أو العاج ؛ ولبعضها في داخلها من أسفل ما يشبه الخطاف ، وأغلبها يبيض الشكل بطرفه الأعلى ثقب (شكل ١) ،



(شكل ١) علق من المحار

على أن منها ما هو على شكل الخروط تقريباً^(٢). وقد ذهب بترى إلى أنها كانت تعلق على الجبهة ، وأنها ربما كانت على نحو قصبه البرقع المستعملة في بعض أنحاء مصر حتى الوقت الحاضر^(٣). وذهب ملر وشارف في بداية الأمر إلى أنها أشبه بوعاء للدهون^(٤) ؛ غير أن شارف رجع عن هذا الرأي واعتبرها من أجزاء العقود أو أعلاق الزينة ، لأن ثقبها وشكلها لا يدلان على أنها كانت أوعية^(٥).

ومنذ عهد مرمدة بنى سلامة صنع سكان وادى النيل الأساور من العاج ، وكانت حلقات بسيطة^(٦). وفي عهد البدارى كانت تصنع من العاج أو القرن أو الذبل^(٧) ؛ وكانت الأساور من العاج عريضة لها رفرف أو رفرفان بارزان في وسطها ، بجانبين

A. Scharff, Die Altertuemer, 2. Teil. S. 94 ff. (١)

F. Petrie, Amulets, pl. XVI; Petrie-Quibell, Naqada, pl. (٢)

F. Petrie, Abydos I, p. 23, pl. LI, 8,9 ؛ أنظر أيضا : LXII, 21—3. (٣)

Petrie-Quibell, Naqada, p. 47; F. Petrie, Prehistoric Egypt, (٤) p. 41.

A. Scharff, Abusir el—Meleq, S. 45, Taf. 28, Nr. 252. (٥)

A. Scharff, Die Altertuemer, 2. Teil, S. 112. (٥)

H. Junker, Merimde- Benisalâme, Bericht 1929, S. 237; (٦) 1930, S. 71 — 2.

G. Brunton — G. Caton- Thompson, Bad. civil. p. 30, (٧) 41, pl. XXIII, 12-23.

محدثين أو مقعرين^(١). وكان بعضها يحلى بمجانات (أزرار) بارزة، أو يرصع بمخرز من حجر الدهن^(٢). وفي نقادة الأولى والثانية كانت الأساور تصنع كذلك من العاج والقرن والصدف والعظم والذبل والألبستر المصرى والظران^(٣) والجلد^(٤) والنحاس^(٥). وأغلب هذه الأساور صغير، مما قد يشير إلى أنها كانت مجرد تقدمات للميت، أى مجرد نماذج، كان يعتقد في فائدتها في العالم الثانى. وهى قليلة العرض عاطلة من أية حلية، إلا بعض أساور من النحاس عثر عليها فى أبو صير الملق تحليها صور الحيوان.

ومنذ أوائل العصر الحجري الحديث اتخذ المصريون أيضا الخواتم من العظام^(٦)؛ وفى عهد البدارى صنعوها من العاج، أو القرن، أو الذبل، أو من ققار السمك^(٧). وفى نقادة الأولى والثانية ظلت تصنع من العاج والعظم والصدف، على أن منها ما كان يصنع من الذهب والفضة^(٨)؛ وأغلبها عبارة عن حلق بسيط، على أن لبعضها فى عهد نقادة الأولى خشل^(٩). وقد حفظ من أواخر ما قبل الأسرات خاتمان يحلى جانبي أحدهما أسدان^(١٠)، ويحلى الثانى أربعة صقور^(١١).

-
- | | |
|---|------|
| Ibid. | (١) |
| Ibid. | (٢) |
| Petrie-Quibell, Naqada, p. 46 — 7; F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 31, pl. XXXI. | (٣) |
| A. Scharff, Abusir el - Meleq, S. 56, Taf. 35, Nr. 365. | (٤) |
| Ibid., S. 55 f., Taf. 35, Nr. 353-9. | (٥) |
| H. Junker, Merimde - Benisalâme, Bericht 1930. | (٦) |
| G. Brunton - G. Caton - Thompson, Bad. civil. . p. 30. | (٧) |
| Petrie - Quibell, Naqada, p. 45, 47; A. Scharff, Die Alttertuermer, 2. Teil, S. 118. | (٨) |
| Petrie - Quibell, Naqada, p. 47; F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 31, pl. XXXI; A. Scharff, Die Alttertuermer, 2. Teil, S. 118. | (٩) |
| Petrie - Quibell, Naqada, p. 47, pl. LXIV, 78. | (١٠) |
| F. Petrie, Diospolis Parva, pl. IX, 23. | (١١) |

ويبدو أن النساء كن في عهد البدارى يحلين شعورهن بأمشاط من عاج ذات أسنان طويلة^(١) ، على نحو ما يصنع النساء في الوقت الحاضر . وقد عثر على مشط مقوس يوافق استدارة الرأس^(٢) ، كما عثر على مشط آخر يحليه في أعلاه شكل طائر^(٣) . وقد ظلت هذه العادة حتى عهد نقادة الأولى وأوائل نقادة الثانية ، ثم اندثرت بعد ذلك^(٤) . وأغلب أمشاط هذا العهد كان يصنع من العظم ، على أن بعضها كان من العاج أو القرن . ومنها ما كان بسيطاً عاطلاً من أية حلية ؛ ومنها ما كان يحلى أعلاه طائر أو حيوان كالبرنيق أو الزرافة أو الوعل ؛ وقد يحليه طائران ، يبدو أن كأنهما قرنان تقريباً ، ومن تحتها في بعض الأحيان حزان أو أكثر على كل من الجانبين . ومن الأمشاط ما يحلى حافتها العليا رأس رجل ذى لحية طويلة مدنية^(٥) ، أو قرناً حتحور^(٦) .

ومن النساء في نقادة الأولى والثانية من كن يثبتن في شعورهن للزينة دبائيس من العظم^(٧) . ويبدو أن هذه الدبائيس كانت تستخدم مراداً لصبغ ما حول العيون بالدهنج أو لتضميخ الشعر بالدهن ، ثم ترشق في الشعر . وهى عبارة عن قضبان رفيعة ، طويلة ومدورة ، أو قصيرة مسطحة ، عاطلة من أى زخرف ، أو يحلى بعضها في جزئه الأعلى شكل طائر واضح المعالم (شكل ٢)^(٨) ، أو فى خطوط بسيطة للغاية^(٩) ؛

(١) G. Brunton - G. Caton - Thompson, Bad. civil. p. 30, 41.

(٢) Ibid., p. 30, pl. XXIV, 18.

(٣) G. Brunton, Mostagedda, p. 54, pl. XXIV 21.

(٤) F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 29 f., pl. XXIX; A. Scharff, Die Altertümer, 2. Teil, S. 139 ff.

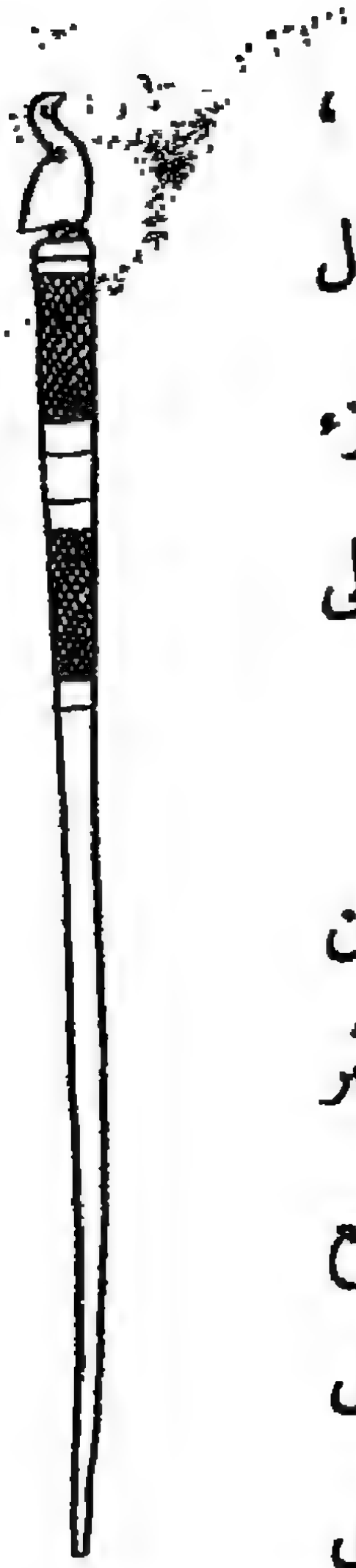
(٥) Petrie-Quibell Naqada, pl. L, IX, 5; F. Petrie, Prehistoric Egypt, pl. XXIX, 23, 24; A. Scharff, Die Altertümer 2 Teil, Taf. 32 Nr. 266.

(٦) A. Scharff, Die Altertümer, 2. Teil. Taf. 32, Nr. 270.

(٧) F. Petrie, Diospolis parva, pl. 6; A. Scharff, Die Altertümer, 2. Teil, S. 137 f.

(٨) D. Randall-Maciver, El Amrah and Abydos, pl. XII, 2, 3.

(٩) F. Petrie, Prehistoric Egypt, pl. VIII, 3—5, 8.



وقد تكون أسفل الطائر خطوط متقاطعة ، أو مائلة متقابلة ،
أو حلزونية . وفي القليل النادر يحلى أعلى الدبوس بشكل غزال
أو برنيق أو ثعبان^(١) . وفي بعض الأحيان كان يحز الجزء
الأعلى من الدبابيس المسطحة ، وقد تبلغ هذه الحزوز خمسة على
الجانبين يعلوها ما يشبه القرنين أو الطائر^(٢) .

وفي بداية عهد الأسرات صنع المصريون الخواتم من
الذهب ، وكانت مجرد حلق بسيط^(٣) . وفي طرخان عثر
على خاتم من العاج محلى بأربعة من رؤوس الطير^(٤) . ومع
هذا فقد كانت الخواتم قليلة طوال العصور القديمة الأولى
ويبدو أنها اختفت في الدولة القديمة ، ثم ظهرت مرة ثانية في
الدولة الوسطى^(٥) .

(شكل ٢)
دبوس الشعر

وفي ذلك العصر كذلك كان المصريون يصنعون الأساور من الحجار^(٦) ،
والعاج^(٧) ، والقرن^(٨) ، والأردواز ، والرخام ، والظران وغيرها^(٩) ، كما صنعوا

Ibid., p. 30, pl. VIII; A. Scharff, Die Altertuermer, 2. Teil, (١)
S. 137. ff.

F. Petrie, Prehistoric Egypt, pl. VIII, 20. (٢)

G. A. Reisner, Naga ed-Der I, pl. IX b. (٣)

F. Petrie, Tarkhan II, p. 10, pl. III, 8. (٤)

G. Moeller, Die Metallkunst der alten Aegypter, S. 54. (٥)

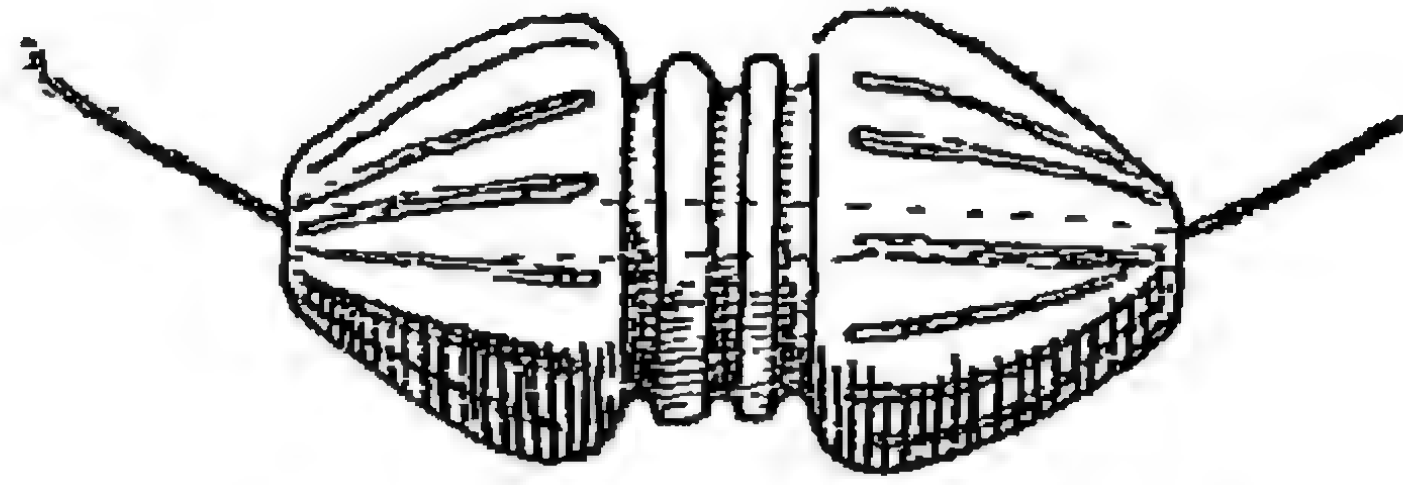
F. Petrie, Tarkhan II, p. 10, pl. III, 8; F. Petrie, Royal
tombs II, pl. XXXV, 53. (٦)

F. Petrie, Royal tombs II, p. 24, 37, pl. VI, 19 — 21, (٧)
XXXV, 24 — 52.

Ibid., p. 39, pl. XLIV, 23. (٨)

Ibid., p. 35 f., 37, pl. XXXV, 54, 56, 58, 59, 66 - 68 (٩)

بعضها أيضاً من النحاس^(١) والذهب^(٢) . وهي كلها بسيطة غير أن بعض الأساور من العاج عريضة وتحليها نقوش بارزة مختلفة^(٣) . وكانت العقود وبعض الأساور^(٤) تصنع من الخرز ، وكان يتخذ من العقيق الأحمر ، والجمشت ، واللازورد ، والسربنتين ، والذهنج ، والعاج ، والعظم ، والودع ، والذهب ، وذلك على شكل القرص ، أو « البرميل » ، أو قطرة الماء أو على شكل الأنبوب^(٥) . وفي الأسرة الأولى أخذ يشيع نوع كبير من الخرز طرفاه على شكل مخروطين ، لعلهما يمثلان زهرتين متدبرتين من أزهار اللوتس ، يفصلهما حز بين حافتين مرتفعتين (شكل ٣) .



(شكل ٣) خرزة كبيرة من القاشاني

وقد ذهب پترى إلى أن هذا الخرز كان أزراراً تزر بها الثياب في عرى خاصة^(٦) ، على أنه يبدو أنه كان يستعمل كذلك كعلاق ، إذ لبعضه عروتان في وسط أحد جوانبه^(٧) .

في هذا العرض الموجز ما يدل بغير شك على مدى اهتمام المصريين في عصورهم الأولى بالحلى على اختلافها ، وما يشير إلى ما كانوا يتكلفونه في سبيل البحث عن أحجارها ومعادنها في موطنها . ولعل الطلاب الزجاجى الذى وفقوا إلى معرفته

F. Petrie, Tarkhan II, p. 9. (١)

F. Petrie, Royal Tombs, pl. IX, 3, 4. (٢)

Ibid., pl. VI, 19 — 21. (٣)

F. Petrie, Tarkhan II, p. 23, 24. (٤)

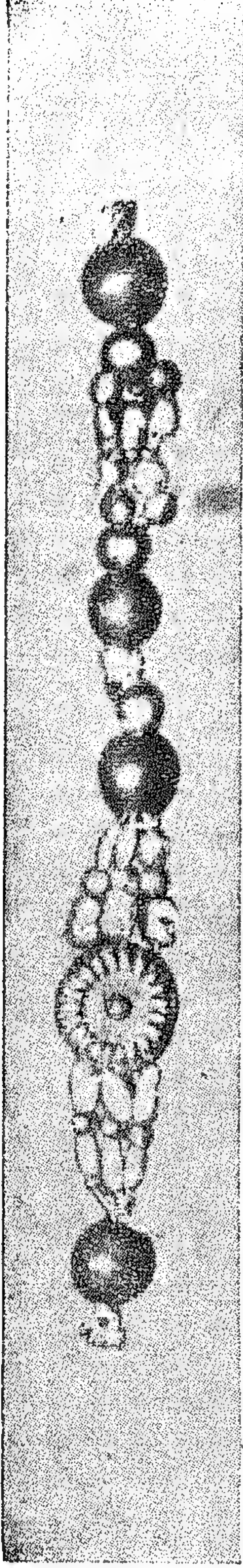
F. Petrie, Royal Tombs II, pl. XXXVIII, 9—29,33; F. Petrie, (٥) Abydos I, p. 24, pl. LII; H. Junker, Turah, Taf. 50 a; A. Scharff, Die Altertümer, 2. Teil, S. 109 ff.

F. Petrie, Abydos II, p. 26. (٦)

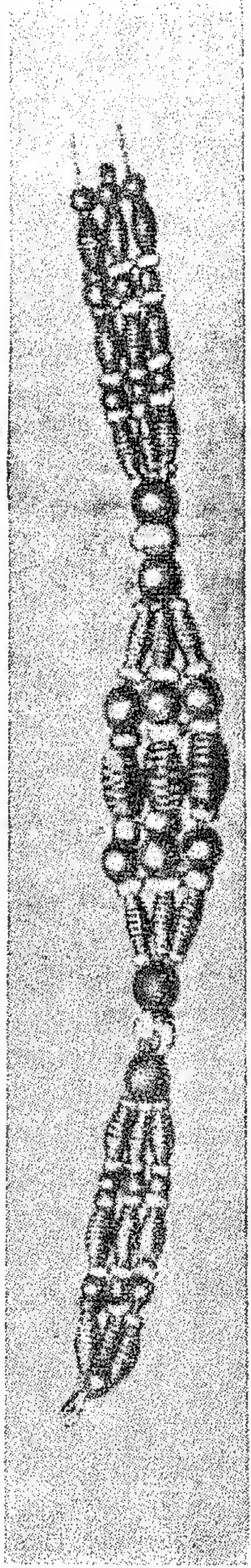
Ibid, pl. I, VIII, 141; A. Scharff, Die Altertümer, S. 106. (٧)

في عهد البدارى ، ثم صناعة القاشانى وتقدمها ، يرجعان قبل كل شيء إلى اهتمامهم بصناعة الخرز ، ومحاولتهم الاهتداء إلى بديل رخيص للفيروزج واللازورد . وما حفظ من حلى عهد بداية الأسرات قليل لا يفي بتكوين صورة تامة للعالم عما أحرزه الصانع من تقدم . ولكن لحسن الحظ عثر بمحض المصادفة على أربعة أساور (شكل ٤) ، وجدت في شق في أحد جدران مقبرة الملك حِر ، أحد ملوك أوائل الأسرة الأولى ، تحيط بعظام معصم الملكة على ما يرجح^(١) . وقد وجدت في حالة سليمة ، حتى إنها لتكشف عن ترتيب نظمها ، وما راعاه الصانع في تأليف أجزائها ، مما لا يتسنى في أكثر ما كشف عنه من حلى مصر القديمة . ولقيمة هذه الأساور في حد ذاتها ، ولما تلقيه من ضوء على تقدم صناعة الحلى حتى بداية الأسرة الأولى ، يحسن عرض كل منها في شيء من التفصيل .

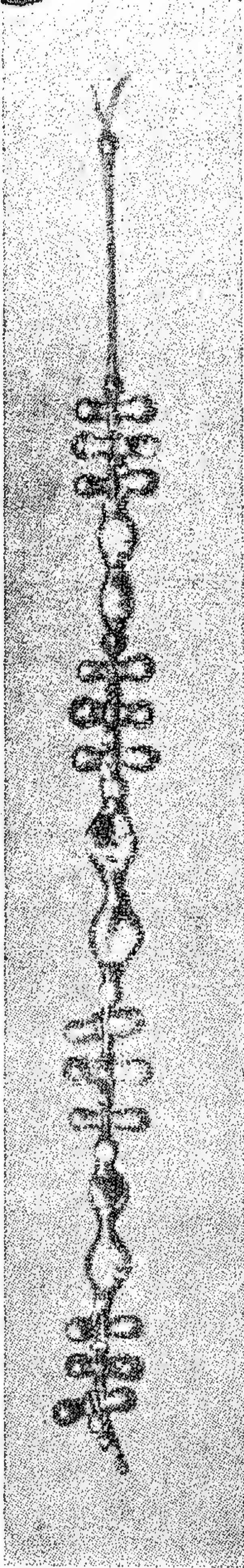
يتألف السوار الأول من فقار متعاقبة من الذهب والفيروزج ، كل منها على شكل ما يعرف بواجهة القصر يعاوها الصقر ؛ وهي الواجهة التي كان يكتب فيها الاسم الذي كان يتخذه الملك بصفته الإله حورس على الأرض ، ولهذا يبدو أنه كان لهذا السوار معنى رمزي ، ليس من السهل تحديده على وجه اليقين . على أنه مما تجدر ملاحظته أن الصقر الذي يعاو فقار الذهب ، يبدو ناصباً رأسه ، شاخاً ، على غرار ماشاع في صورته فيما بعد طوال عصور تاريخ مصر القديم . أما الصقر الذي يعاو فقار الفيروزج ، فيبدو مستكيناً مكباً إلى أسفل على نحو صورته فيما قبل عهد الأسرات . ولا يرجع الفرق بين صورتيهما إلى اختلاف المادة التي صنعت منها كل صورة ، كما قد يتبادر إلى الذهن ، وإنما يرجع إلى اختلاف طراز كل منهما ، سواء كان ذلك لاختلاف الصانع فقط ، أو لاختلاف الزمن أيضاً ، وهو الأرجح ؛ إذ يغلب على الظن أن فقار الفيروزج قديمة موروثه ، أضيفت إليها فقار جديدة من الذهب ، صنعت في عهد الملك حِر ، الذي يمتاز عهده باستقرار



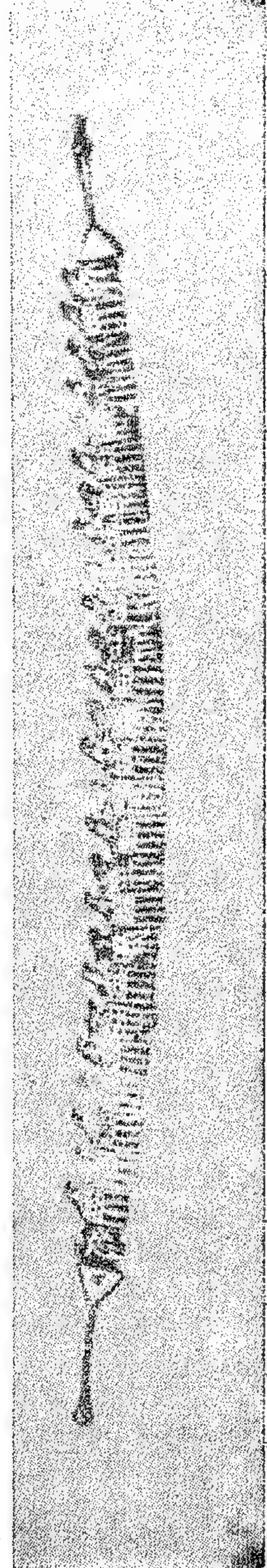
(٢)



(٣)



(٤)



(٥)

(شكل ٤) أساور زوجة الملك جر

الطراز المصرى ، واتخاذ الطابع الذى ظل يلزمه فيما بعد^(١) . وبهذا يجمع هذا السوار بين طرازين مختلفين جنباً إلى جنب .

ويتألف السوار الثانى من مجموعتين من الحبات يتصلان معاً بجديلة من ثلاث طاقات ، منها طاقتان تتألف كل منهما من ثلاثة أسلاك من الذهب ، بينما تتألف الطاقة الثالثة من ثلاث شعرات ، لعلها شعرات ذيل ثور . وقد بلغت أسلاك الذهب من الدقة أن أياً منها لا يتجاوز سمك كل شعرة على حدة . ويتوسط المجموعة الأمامية وريدة مجوفة من الذهب ، على كل من جانبيها ثلاثة صفوف ، بكل صف ثلاث حبات ، حبتان من الفيروزج وحبة مكورة من الذهب . ويلى ذلك فى كل من الجانبين شذرة طويلة من الذهب بها ثلاثة ثقوب ، ثم حبة كبيرة من الجمشت . ولا تختلف المجموعة الخلفية كثيراً عن المجموعة الأمامية ، إلا أنها تخلو من الوريدة فى الوسط ، وتقوم مكانها شذرة طويلة من الذهب ، وهى مع ذلك تنسق أتم اتساق مع المجموعة الأمامية ، وتعمل فى نفس الوقت على إبرازها . وكان طرفا السوار يلتئمان معا بزر مكور من الذهب وعروة مدورة من أسلاك مفتولة من الذهب .

ويتكون السوار الثالث من ثلاث مجموعات متماثلة ، أكبرها المجموعة الوسطى . وتتكون كل مجموعة من ثلاثة صفوف ، تتوسط كل صف حبة كبيرة من الجمشت تحت سطحها الخارجى على شكل حلزوني ، وعلى كل من جانبيها خرزتان صغيرتان من الفيروزج ، تتوسطهما خرزة كروية من الذهب ؛ ثم يلى ذلك حبة طويلة من الذهب ، هى سلك ملفوف على شكل حلزوني ، يتسق تماماً مع الحبة الكبيرة من الجمشت ، تعقبه حبة صغيرة من الفيروزج . وبين كل مجموعة وأخرى ثلاث حبات مكورة ، حبتان منها من الذهب ، تتوسطهما حبة من الفيروزج . هذا ويظن أن

(١) H. Schaefer, Von aegyptischer Kunst, 3. Auflage, S. 14, 51.

حبات الجمشت المحلاة بخطوط حلزونية محفورة اشتقت نمتها من حبات الذهب على شكل السلك الملقوف^(١).

ويمتاز السوار الرابع بحباته التي على شكل الساعة الزجاجية ، أو على شكل قطرتي ماء متدبرتين وهو يتألف من أربع مجموعات متماثلة ، تتكون كل مجموعة منها من ثلاث حبات ، كل حبة منها على شكل قطرتي ماء متدبرتين ، منها حبتان من الذهب ، تتوسطهما حبة من الجمشت . ويفصل كل مجموعة عن غيرها مجموعة أخرى تتألف من أربع حبات من الفيروزج على شكل المعين من حجمين مختلفين ، وبين كل حبة وأخرى شذرة من الذهب على شكل قلنسوة أو « قمع » ، والشذرة الوسطى على شكل قمعين متدبرين . وتحول هذه الفواصل دون احتكاك كل حبة بأخرى ، حتى لا تتلف جوانبها .

من هذا يتضح أن كلا من هذه الأساور الأربعة يختلف في مجموعته وتفصيله عن غيره تماماً ، ومع هذا فهي تدل على أن الصانع في مطلع عهد الأسرات ، أي منذ أكثر من خمسة آلاف سنة ، قد ملك ناصية عمله ، وأصبحت له قدرة مدهشة على إبداع الحبات والشذور على أنماط وصيغ جميلة ، ثم تأليفها معاً في وحدات متناسقة الأشكال والألوان ، حرية بإعجابنا وتقديرنا في الوقت الحاضر . وليس أدل على هذا التناسق المقصود ، من أن الحبة الواحدة لو سقطت من مكانها ، أو نقلت مكان أخرى ، لانفصمت وحدة الاتساق والانسجام ، اللذين يتمثلان في كل سوار ، واختل ما يمتاز به من جمال ودقة تأليف بين الأشكال والألوان . وفي هذا وحده ما يكفي للدلالة على ذوق العصر الذي أخرج هذه القطع الممتازة ، وما كان يمتاز به الصانع من حسن ذوق وإحساس دقيق . على أن هذه الأساور لا يمكن أن تكون كل ما أخرجها الصانع المصري في ذلك الوقت ، وإنما لا بد أن يكون

(١) G. Childe, New light on the most ancient East, p. 118 f.

قد أخرج الكثير مما يماثلها للملكاته وأميراته ونساء الطبقة الراقية ، ولكنه ضاع للأسف ، أو على الأقل لم يكشف منه عن شيء ذي قيمة حتى الآن ، ولذلك لا يتيسر في الوقت الحاضر تكوين صورة صحيحة عن أشكال حلى ذلك العصر ، وعما أبدعه الصانع من صيغ وأنماط ، وتأليف وتنسيق، ومع هذا فإن لنا أن نتأسي بأساور الملكة ، زوجة الملك جر ، لأنها لو لم تصل إلينا لما عرفنا شيئاً يذكر عما بلغته صناعة الحلى في بداية عهد الأسرات .

